في كتاب مكنون وقال تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فهم كتب فيهم من قال ان المداد قديم فقد
اخطأ ومن قال ليس في المصحف كلام الله وانما فيه المداد الذي هو عبارة عن كلام الله فقد
اخطأ بل القرآن في المصحف ان سائر الكلام في الورق كما عليه الامة مجمعة وكما هو في
فطر المسلمين فان كل مرتبة لها حكم يخصها وليس وجود الكلام في الكتاب كوجود الصفة
بالموصوف مثل وجود العلم والحياة محلها حتى يقال ان صفة الله حلت بغيرها او
فارقته والا وجوده فيه كالدليل المخصص مثل وجود العلم الدال على الباري تعالى حتى يقال ليس
فيه الا ما هو علامة على كلام الله عز وجل بل هو قسم آخر ومن لم يعط كل مرتبة مما يستعمل
فيها اداة الظرف حقها فيفرق بين وجود الجسم في الحيز وفي المكان ووجود العرض للجسم ووجود
الصوت بالهواء ويفرق بين رؤية الشيء بالعين يقظة وبين رؤيته بالقلب يقظة ومناما
ونحو ذلك والا اضطرب عليه الامور وكذلك سؤال السائل عما في المصحف هل هو حادث
او قديم سؤال مجمل فان لفظ القديم قد اراد السلف والسؤال المجمل الذي اتفقوا على
ان القرآن كلام الله غير مخلوق وهو كلام الله حيث تلي وحيث كتب وهو قرآن واحد و
كلام واحد وان تنوعت الصور التي تلي فيها وتكتب من اصوات العباد ومداد هم فان
الكلام كلام من قاله مبتدئا لا كلام من بلغه مؤديا فاذا سمعنا محمدا يتحدث بقول النبي صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات علمنا هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظه و
معناه مع علمنا ان الصوت صوت المبلغ لا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كل من
بلغ كلام غيره من نظم ونثر ونحو اذا قلنا هذا كلام الله لما نسمعه من القاري ونرى في
المصحف من الاشارة الى الكلام من حيث هو هو مع قطع النظر عما اقترن به البلاغ
من صوت المبلغ ومداد الكاتب فمن قال صوت القاري ومداد الكاتب كلام الله الذي ليس
بمخلوق فقد اخطأ وهذا الفرق الذي بينه الامام احمد لمن سأله وقد قرأ قل هو الله
احد فقال هذه كلام الله غير مخلوق فقال نعم فنقل السايل عنه انه قال لفظي بالقرآن
غير مخلوق فدعا به وزبره زبرا شديدا وطلب عقوبته وتعزيره وقال انا
قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق فقال لا ولكن قلت لي لما قرأت قل هو الله احد
هذا كلام الله غير مخلوق قال فلم ننقل عني ما لم اقله فبين الامام احمد ان القايل

اذا قال



اذا قال لما سمعته من المبلغين المؤدين هذا كلام الله فالاشارة الى الحقيقة التي تكلم الله بها
وان كنا انما سمعناها بلاغ المبلغ وحركته وصوته فاذا اشار الى شيء من صفات
المخلوق لفظه او صوته او فعله وكان هذا غير مخلوق فقد ضل واخطأ فالواجب
ان يقال القرآن كلام الله غير مخلوق فالقرآن في المصاحف كما ان سائر الكلام في المصحف و
لا يقال ان شيأ من المداد والورق غير مخلوق بل كل ورق ومداد في العالم فهو مخلوق و
يقال ايضا القرآن الذي في المصحف كلام الله غير مخلوق والقرآن الذي يقرأه المسلمون كلام الله
غير مخلوق وبهذا يتبين هذا الجواب عن المسألة الثانية وهو قوله ان كلام الله هل هو
حرف وصوت ام لا فان اطلاق الجواب في هذه المسألة نفيا واثباتا خطأ وهي من البدع
المولدة الحادثة بعد المائة الثالثة لما قال قوم من متكلمة الصفاتية ان كلام الله الذي
انزله على انبيائه كالتوراة والانجيل والقرآن والذي لم ينزله والكلمات التي تكون بها الكائنات
والكلمات المستملة على امر ونهي وخبر ليس الا مجرد معنى واحد هو صفة واحدة قائمة بالله
ان عبر عنها بالعبرانية كانت التوراة وان عبر عنها بالعربية كانت القرآن وان
الامر والنهي والخبر صفات لها لا اقسام لها وان حروف القرآن مخلوقة خلقها الله و
لم يتكلم بها وليست من كلامه اذ كلامه لا يكون بحرف وصوت عارضهم بعض من
المسنة فقال بل القرآن هو الحروف والاصوات ونوهم قوم انهم يعنون بالحروف والمداد
وبالاصوات اصوات العباد وهذا كما يقوله عامة الاصوات الذي عليه سلف الامة
كالامام احمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق افعال العباد وغيرهم وسائر الائمة
قبلهم وبعدهم اتباع النصوص الثابتة واجماع سلف الامة وهو ان القرآن جميعه كلام الله
حروفه ومعانيه ليس شيء من ذلك كلاما لغيره ولكن انزله على رسله وليس القرآن اسما
لمجرد المعنى ولا لمجرد الحروف فقط ولا للمعاني فقط كما ان الانسان المتكلم الناطق ليس هو
مجرد الروح ولا مجرد الجسد بل مجموعهما وان الله تعالى متكلم بصوت سمع جاءت به الاحاديث
الصحاح وليس ذلك كاصوات العباد لا صوت القاري ولا غيره وان الله ليس كمثله شيء
لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته
وحياته فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ولا معانيه تشبه معانيه والحروف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)